

## تدبر المفصل - د. عبد الله بن منصور الغفيلي (سورة الصف).

عبدالله الغفيلي

رب العالمين والسلام على نبينا محمد اما بعد اسأل الله جل وعلا ان يتقبل منا ومنكم ثم ايها الاخوة في الله نقف هذا اليوم في مجلس من مجالس الذكر. فما جلس قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه في بيت - [00:00:01](#)

من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله جل وعلا في من عنده نسأل الله جل وعلا ان نكون من هؤلاء - [00:00:20](#)

هذه السورة سورة الصف هي سورة مدنية وموضوعها الاكبر الذي تدور حوله هو موضوع الايمان بالله والجهاد في سبيل الله جل وهذه السورة افتتحت بالتسبيح وهذا الافتتاح بهذا اللفظ سبح لله او يسبح لله - [00:00:32](#)

هذا قد جاء في عدة سور فالسور المفتحة بالتسبيح في كتاب الله سبع سور تقريبا جاءت على صيغة المصدر كما في الاسراء سبحان الذي اسرى وجاءت على صيغة المضارع يسبح لله كما في سورة التغابن مثلا والجمعة وجاءت بصيغة الماضي الفعل - [00:00:53](#)

الماضي كما في هذه السورة وفي سورة الحشر ايضا والحديث وجاءت بصيغة الامر كما في سبح اسم ربك الاعلى وهذه الصيغ بهذه التنوع دالة على صرف التسبيح بجميع الوانه واشكاله وتصريفاته لله سبحانه وتعالى والتسبيح تعظيم - [00:01:13](#)

واقرار بربوبيته افراد بالوهيته وهذا المعنى العظيم وهو التعظيم لله جل وعلا وعلى يدور حوله القرآن وانت ترى الامام سلمه الله في اخر اية قرأها كل شيء هالك الا وجهه له الحكم - [00:01:35](#)

واليه ترجع وفي اول القرآن الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. وفي اعظم اية في القرآن الله لا اله الا هو الحي القيوم. وفي السورة التي تعدل ثلث القرآن قل هو الله احد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد - [00:01:55](#)

اذا الموفق الذي يلفت نظره ويضع قلبه حيثما يرد تعظيم الله سبحانه وتعالى. اذ ذاك سبب للخشوع والتدبر والاستجابة والايمان بالله سبحانه وتعالى وهذا موجود ايضا في الاذكار والاوراد التي نردها - [00:02:15](#)

ليلا ومساء بل هو موجود حتى في الصيغ التي آآ تكون اثناء العبادات ومن اشهرها الله الله اكبر التي ترددها في اليوم عشرات المرات فهي تعظيم لله وتنزيه له سبحانه سبحانه وتعالى. الوقفة الثانية مع هذه - [00:02:38](#)

السورة هي وقفة عظيمة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتن عند الله صبر فهو ليس يسييرا ومقتا وهو اشد الغضب وعند الله ليس عند احد من المخلوقات - [00:02:58](#)

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا يراد به من يقول للناس الخير ولا يفعله كما به من يعد الناس ولا يصدق وعده بفعله او بقوله وهذا قد جاء في كتاب الله في مواضع ايضا متعددة اتأمرون الناس - [00:03:21](#)

البر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وايضا في الاية الاخرى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام. واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. والله لا يحب -

[00:03:41](#)

الفساد وايضا قوله تعالى ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول وهذا كما ذكرنا هو من اه صفات المنافقين فاية المنافق ثلاث اذا وعد اخلف واذا حدث كذب واذا اؤتمن - [00:04:01](#)

اذا اؤتمن خان ولذلك كانت ابرز صفات المؤمنين هي الصدق. الصدق مع الله والصدق مع الناس. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكان الامر لهم بعد تقوى الله سبحانه وتعالى وكونوا مع الصادقين - [00:04:19](#)

ولذلك يمتاز المؤمن عن غيره بهذه الصفة الصدق وهي منجاة تدعو الى كل محمودة والى كل فضيلة ثم تنتقل بعد ذلك الى الوقفة الثالثة وهي في قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بني - [00:04:36](#)

مرصوص وهذا التوجيه الرباني فيه دلالة اكيدة على اهمية التوحيد بين المسلمين والتعاون والوقوف صفا واحدا امام سواء كان هذا في الجهاد وهو ذروة سنام الاسلام وبه يحصل النصر والظفر على الاعداء ما اذا اختلف المجاهدون فان الامر يؤول - [00:04:56](#)

الى ما يؤول اليه في بعض مواطن المسلمين من تفتق او تفرق كلمتهم وانتصار الاعداء آآ عليهم ايضا يكون في سائر اعمال المسلم في الدعوة الى الله في الامور الخيرية في الاجتماعية بل حتى في الصلاة. الا تصفون كما - [00:05:21](#)

تصف الملائكة عند ربها كانوا يتمون الصفوف ويتراصون في الصف. اذا تقاربوا الابدان وانتظام آآ ذلك على تقارب القلوب والقيام بطاعة علام الغيوب وهذا ايضا مما يمتاز به الاسلام عن - [00:05:41](#)

في الاسلام دين النظام دين التعاون دين الوحدة دين الوقوف صفا واحدا امام كل من يخالفه وهو طلب شرعي تجعله خير كثير مضاعف ومتى كان ذلك تم استثمار الجهود ومضاعفتها ومتى انصرف الناس عن ذلك وانشغل - [00:06:01](#)

كان كل بنفسه وكان عملهم شذر مذر ضاعت كثير من الجهود وتفرقت الاعمال. الوقفة الرابعة في قول موسى واذا قال موسى لقومه لم تؤذوني اه وقد تعلمون اني رسول الله اليكم - [00:06:21](#)

هذا الرسول وهم يعلمون بصدقه وبرسالته ومع ذلك اذوه. فاتهموه وقالوا فيه الباطل وكذبوه واشد ايداء الرسل تكذيبا وهذا ان كان مع رسل الله صلوات ربي وسلامه عليهم فكيف بمن جاء من بعدهم من اتباعهم من الدعاة الى منهجهم فلا بد - [00:06:37](#)

من الازية للمؤمنين والدعاة الى الله ايا كانوا. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله على موسى فقد اودى باكثر من ذلك كيف صبر؟ وفي هذا الحقيقة تسلية لما يصيب الدعاة والمصلحين والعلماء وسائر المؤمنين من انواع الازية بانه قد ابتلي - [00:06:59](#)

غسلوا من قبلهم نبينا صلى الله عليه وسلم وموسى وغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام الوقفة الخامسة فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وهذه الوقفة ترتعد لها الفرائص. فان الله جل وعلا يبين انه لا يضل احدا سبحانه وتعالى الا كان اهلا للظلال - [00:07:19](#)

ولذلك هذا الظلال الجزائي لا يكون الا من بعد الظلال الاختياري. هذه قاعدة اذا وقع الظلال الاختياري فاختر الانسان طريق الظلال فانه عندئذ يضل ويزاغ ينحرف انحرافا مزيدا عما كان عليه ولذلك قال تعالى وتقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به - [00:07:42](#)

اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون والله جل وعلا قد وهب لنا اختيار الطريق الحق كما قال وهديناه ان وقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ولذلك سبحانه وتعالى لا يضل احدا الا وقد كان - [00:08:11](#)

لهذا الظلال والله لا يحب المفسدين وكان غير اهل للصالح الاصلاح ولذلك في الحديث ان الرجل ليعمل بعمل لاهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع في سبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها جاء في رواية وهو ما فسرته اهل - [00:08:31](#)

العلم فيما يظهر للناس ان كان يعمل بعمل اهل الجنة لكن في قلبه من الدخن والزيغ والانحراف ما كان سببا في عدم وصوله اليها نسأل الله السلامة والعافية. الوقفة السادسة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره. ولو كره الكافرين - [00:08:51](#)

هذا يا ايها الاخوة تبشير رباني لنا جميعا لا نياس لا نحبط لا نحزن مهما اجتمع الكفار والاعداء على دين الله فالدين لله وحالهم كحال الذين اجتمعوا فبدأوا ينفخون على الشمس ليطفئوها يريدون ليطفئوا نور الله - [00:09:15](#)

هذا مثال بافواههم فاذا كانوا لا يستطيعون اطفاء الشمس بل هذا سبب لحققهم والضحك عليهم وجهلهم وعدم تحقق مرادهم ان كانوا لا يستطيعون ذلك في النور الحسي فهم في النور المعنوي وهو الدين والشرعية اعجز. ولا يمكنهم ابدان ان يقفوا امام الدين - [00:09:39](#)

ومهما انهزم المسلمون او تضرروا او قتلوا او اودوا فانما ذلك دولة. فانما ذلك حال. فانما مع اناس لكن الدين لله لا تحزن عليه. لا تخف فאלله جل وعلا ناصر دينه ولذلك - [00:10:02](#)

ما يعمد اليه الكفار ايضا من تشويه الدين باقلامهم بوسائلهم بقنواتهم لن يجدي في ذلك الامر شيئا فالدين لله وقد بين الله سبب ذلك في الاية التي بعدها حيث قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق بالعلم النافع - [00:10:19](#)

العمل الصالح ليظهره على الدين كله هذا هو المقصد من ارسال الرسل بالهدى ودين الحق لا يمكن ان يرسل الله الرسل بذلك ثم

يضعف الدين فيضمحل كيف ينتصر الكفار دوما - [00:10:39](#)

ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهذا باذن الله تعالى ما سيكون ان عاجلا او اجلا انما انت عليك الا تحزن كثيرا او الا تيأس وان مبحث عن موطن نفسك من هذا النصر اما النصر فقد تكفل الله - [00:10:56](#)

جل وعلا به الوقفة السابعة التجارة الرابحة. التجارة التي لا خسارة فيها المضاعفة في الدنيا والاخرة هي ما بينته هذه في السورة

ليست بالظرب بالسواق ولا بتقليب الاوراق انما هي بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم - [00:11:15](#)

من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم الايمان بالله والجهاد في

سبيل الله الايمان بالله وطاعته ونشر دينه والدعوة اليه بالجهاد في سبيل الله وبسائر انواع الدعوة التي يراد بها - [00:11:35](#)

منها تحقيق اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى هو التجارة الرابحة ولذلك ينبغي الا نستحي اذا جاء ذكر الجهاد في كتاب الله. فالبعض

الان مع هذه الاحداث كانما يتخوف او يتعامى او - [00:11:58](#)

يتحرج من الكلام عن الجهاد وانما مهما غيبنا هذا المفهوم في مناهجنا في كلماتنا لن نستطيع ان نطمس عشرات ايات في كتاب الله.

اذا ما السبيل؟ السبيل في الحقيقة ان يضبط الجهاد. ان تذكر قواعده الشرعية. ان لا يختطف من بعض الجهلة او بعض من لا خلاق له

- [00:12:15](#)

فيجعل من الجهاد شكلا من اشكال كما ذكرنا من اشكال الغلو التي لم يأتي بها الاسلام بل ان الاسلام حذر من الغلو اكثر من تحجير

تحذيره من الارجاع لا لشيء الا لان الغلو يتلبس فيه الغالي بلباس الشريعة فيضطرب بسيفها وهو منها براء - [00:12:35](#)

ولذلك لابد ان وان نعلم ايضا ان الجهاد انواع فليس جهادا بالسلاح والسنان فقط فالجهاد باللسان وباليدين وبالمال بل يا ايها الاخوة في

كل القرآن قدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس. في كل جاهدوا باموالكم وجاهدوا جاء ايات الجهاد باموال - [00:12:55](#)

وانفسكم الا في اية واحدة اية الشراء في سورة التوبة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية بل ان اول

ايضا اية نزلت في الجهاد هي بالجهاد او في الجهاد بالقرآن. كما في سورة الفرقان وجاهدكم به جهادا كبيرا. يعني كتاب الله -

[00:13:15](#)

اذا انت تعلم من هذا ان الجهاد فقط ليس بالسلاح وهذا لا شك انه من اشرف انواع الجهاد لكنه جهاد بالمال جهاد باللسان ولذلك جاء

في حديث انس في الترمذي - [00:13:36](#)

صححه قال جاهدوا المشركون باموالكم وانفسكم وايدكم بالدعوة الى الله وبيان حقيقة هذا الدين والاجابة عن الشبه ودعوة

الكافرين الى الدخول في دين الله هذا من اعظم انواع الجهاد. ولذلك تتألم ان تجد كثير من العمالة بين ايدينا ربما احيانا سائق او

عاملة لم - [00:13:46](#)

تدعوهم مرة واحدة الى الدخول في دين الله ولربما جلس سنتين او اربعة او اكثر او اقل ورجع الى بلده لم يخاطبه شخص عن عن

دين الله ولا الى الدخول في دين الاسلام فيفرط في هذه الغنيمة العظيمة وهي نوع من انواع الجهاد في سبيل الله ولذلك -

[00:14:06](#)

كانت النتيجة اه عظيمة جدا وقد بينها الله جل وعلا وبين ثمارها حيث قال يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانار

ومساكن طيبة في جنات عدن. ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها. نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين لكننا - [00:14:26](#)

لكننا نعجل اخيرا اختتم بهذه الوقفة كونوا انصار الله. نعم. كل واحد هذا الخطاب من الله لنا جميعا ان نكون الله. ومن الذي يأنف او

يتراخى او لا يوفق الى ان يكون من انصار الله؟ هنيئا لمن كان اه من انصار الله فهو - [00:14:46](#)

تكون عندئذ من الناجين المنتصرين المفلحين في الدنيا في الدنيا والاخرة ونصرة الله تكون بنصرة دينه والالتزام بامر ونشر كتابه

وسنته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر انصر الله انصر الله جل وعلا في بيتك في عملك في مسجدك في حيك في كل مكان وان

تنصروا الله - [00:15:06](#)

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ولذلك قال بعدها في اخر السورة ايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اذ نصروا  
الله فنصرهم الله جل وعلا. اسأل الله جل وعلا ان نكون من انصار - 00:15:29